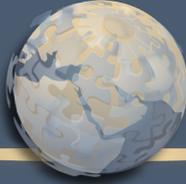


Strategy  
W A T C H



المركز  
الإستراتيجي

# الجهود الروسية للاستحواذ على القوات المسلحة في سوريا خلال عام 2018



البحوث والدراسات

23 ديسمبر 2018

## الجهود الروسية للاستحواذ على القوات المسلحة في سوريا خلال عام 2018



تتخذ موسكو من الأزمة السورية وسيلة لتنفيذ جملة من الأهداف العسكرية الإستراتيجية التي تتضمن: مد شبكاتها الصاروخية، وإنشاء شبكة دفاع جوي في المنطقة العربية، وإنشاء قواعد جوية وبحرية، وتشكيل منظومة استخباراتية تشمل إيران والعراق وسوريا ولبنان.

وترغب في الوقت نفسه بدفع الولايات المتحدة وأوروبا للاعتراف بمكتسباتها الميدانية في سوريا، ومقايضة التعاون في حل الأزمة السورية بتخفيف العقوبات التي فرضت عليها بعد اجتياح أوكرانيا عام 2014.

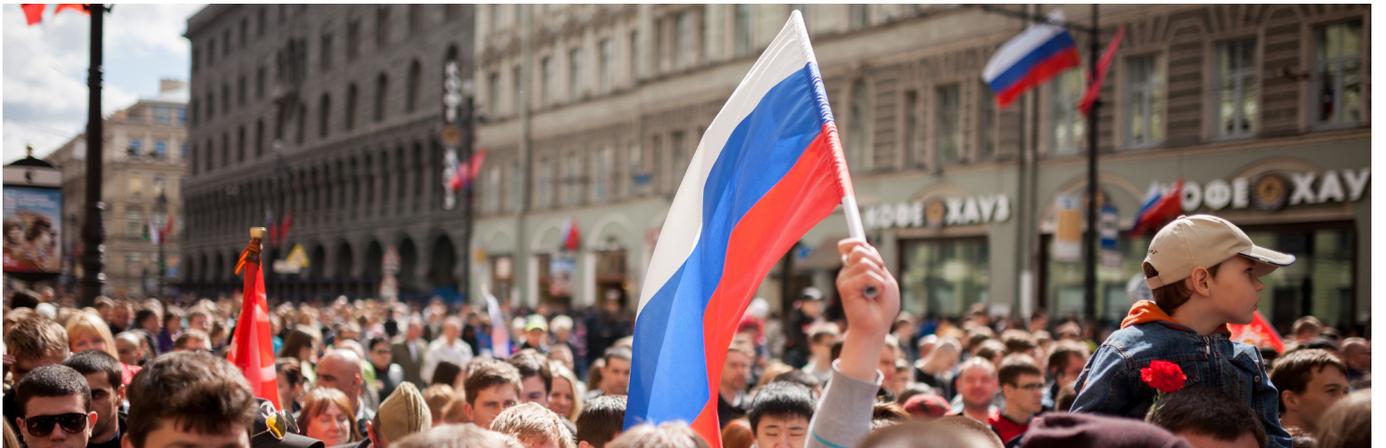
كما يعمل الرئيس الروسي فلاديمير بوتين على توظيف تدخله العسكري في سوريا لتعزيز الموقف الروسي على الساحة الدولية، بحيث يصبح تعاونه مهماً في أية معادلة شرق أوسطية. ولتحقيق ذلك فقد عمدت روسيا خلال عام 2018 إلى: تمثين أوامر الصلة مع دول مجلس التعاون، وعرض الوساطة في الملفين الفلسطيني والليبي، فضلاً عن إبرام اتفاق لتطوير مفاعل نووي بمصر، وإرسال وحدة من القوات الخاصة الروسية وأسراب من الطائرات غير المأهولة إلى قاعدة "سيدي براني" المصرية، والتخطيط لإنشاء قاعدة عسكرية روسية بطبرق في ليبيا لتكون القاعدة البحرية والجوية الثانية في المتوسط بعد اللاذقية، ومن ثم مد أفق النفوذ الروسي إلى كامل شمال أفريقيا، وخاصة الجزائر التي تُعدّ من أكبر مشتري السلاح الروسي على مدى العقد الماضي.

ويرى بوتين في الأزمة السورية فرصة سانحة للاستحواذ على بعض أسواق الشرق الأوسط وخاصة في العراق وإيران وسوريا وليبيا، حيث بسطت قواته سيطرتها على حقل "التيمن" النفطي بدير الزور، وحصلت الشركات الروسية على العديد من التعاقدات مع حكومة النظام السوري لتطوير قطاع النفط في البلاد.

ولتحقيق تلك الأهداف؛ يتبنى بوتين سياسة مركزية في التعامل مع الملف السوري، إذ يشرف بصورة مباشرة على تفاصيله، مستنداً إلى الخلفية الاستخباراتية التي نشأ فيها قبل أن يخلف بورييس يلتسين عام 2000، حيث تشكلت لديه طموحات قيصرية تقوم على أساس استعادة هيبة روسيا في المشهد الدولي، واستعادة أسواق السلاح الروسية لتشكيل حائط صد أمام حلف شمال الأطلسي، الأمر الذي يتطلب إحكام السيطرة الروسية على مفاصل المؤسسات الأمنية والعسكرية في سوريا، واتخاذها قاعدة ارتكاز لتحقيق طموحاته الإقليمية والدولية.

ونتيجة لما شاب العمليات الروسية في سوريا من تعثر وإخفاق خلال الفترة الممتدة ما بين سبتمبر 2015 وسبتمبر 2017، فقد عمدت القيادة العسكرية الروسية إلى فرض سيطرتها المباشرة على المؤسسات الأمنية والعسكرية، وبلغت تلك الجهود ذروتها في غضون عام 2018، ما أدى إلى إحكام السيطرة الروسية على مفاصل القوى الأمنية في البلاد.

وتتبع هذه الورقة أهم الإجراءات التي اتخذتها روسيا للسيطرة على المؤسسات الأمنية والعسكرية في سوريا خلال عام 2018، وذلك من خلال الخطوات التالية:



## أولاً: إحكام السيطرة على وزارة الدفاع ورئاسة الأركان

مثّل مقتل قائد اللواء الخامس وكبير المستشارين العسكريين الروس في سوريا، الجنرال فاليري أسابوف (24 سبتمبر 2017) نقطة تحول في سياسة بوتين إزاء العمليات العسكرية في سوريا، خاصة وأنه كان أعلى رتبة عسكرية يخسرها الجيش الروسي منذ حرب أفغانستان، وتزامن إعلان وفاته مع مقتل ثلاث ضباط روس أبرزهم العقيد "فاليري فيديانين" قائد اللواء 61 مشاة بحرية، في العمليات بسوريا.<sup>1</sup>

وتحدث بوتين وقادة الجيش الروسي آنذاك عن وقوع "خيانة" من بعض القوى الحليفة على الأرض أدت إلى مقتل الجنرال أسابوف، حيث أكد رئيس هيئة الأركان الروسية الجنرال فيلاري غيراسيموف أن القذيفة التي تسببت بمقتله "خائنة"، ملمحاً إلى إمكانية تواطؤ حلفاء موسكو السوريين أو الإيرانيين أو مقاتلي "حزب الله" اللبناني لما يفترض أن يكون تسريباً لمعلومات أمنية أفضت إلى معرفة موقع الجنرال، لأن القذيفة كانت دقيقة الإصابة على نحو غير عادي، مما يشي بمعرفة مطلقها بمكان تواجد الجنرال الروسي.

وتم الكشف إثر ذلك عن طبيعة المهمة الحساسة التي كان الجنرال أسابوف قد كُلف بها، والمتمثلة في قيادة الفيلق الخامس اقتحام، التابع لجيش النظام السوري، والذي جرى تشكيله أواخر 2016 بتمويل وتسليح روسي، الأمر الذي أغضب الحرس الثوري الإيراني وأثار حفيظة ضباط النظام المواليين لإيران على حد سواء، إذ إن خضوع الفيلق لقيادة روسية يعني أنه سيتم تشكيله كنسخة روسية دون أن يكون لإيران صلة به.

وتحدثت تقارير أمنية آنذاك عن وقوع "تحول مفصلي" لدى بوتين إثر مقتل الجنرال أسابوف في آليات تعاون موسكو مع حلفائها، حيث بادرت القوات العسكرية الروسية إلى بسط سيطرتها على مفاصل المؤسسات العسكرية التابعة للنظام، واتخذت من هيئة أركان الجيش والقوات المسلحة مقراً لها، وأجرت قيادة الأركان الموالية لروسيا تغييرات كبيرة طالت أسماء كبيرة بوزارة دفاع النظام ورئاسة أركانه وبعض الأجهزة الأمنية بهدف تثبيت شبكة الضباط السوريين المواليين لروسيا في أبرز المواقع العسكرية والأمنية الحساسة، وإبعاد الضباط المواليين لإيران.

وتضمنت عملية التطهير: تجميد وزير الدفاع العماد فهد جاسم الفريج، ومدير مكتبه العميد محمود نظام، والمساعد الأشهر في الوزارة أبو الليث، وإعفاء ونقل أكثر من 150 ضابطاً من أصحاب القرار في الجيش، حيث نُقل العديد منهم إلى المبنى المجاور لقيادة الأركان، المخصص منذ عهد حافظ الأسد للضباط غير المرغوب بهم أو أولئك الذين استغنى عن خدماتهم.

1 - في أعقاب حادثة مقتل الجنرال أسابوف أصدر الرئيس الروسي فلاديمير بوتين مرسوماً (26 سبتمبر) بإقالة أربع مسؤولين رفيعي المستوى، بمن فيهم قائد القوات الجوية الفضائية الروسية الفريق أول فيكتور بونداريف وتسريحه من الخدمة العسكرية، ونائب قائد أسطول البحر الأسود الفريق البحري فاليري كوليكوف، وعزل الفريق في جهاز الشرطة سيرغي أرينين من منصب قائد قوات الأمن في مقاطعة ساراتوف، وإقالة رئيسة الوكالة الفدرالية الخاصة بشؤون رابطة الدول المستقلة والمختبرين والتعاون الإنساني الدولي لوبوف غليبوفا من منصبها.

كما طالت العملية الروسية بسط السيطرة على بعض الأجهزة الأمنية، حيث نسق الروس مع اللوئين علي مملوك ومحمد ديب زيتون مهام مراقبة الفروع الأمنية وضبط الميليشيات الأجنبية وكف يد الميليشيات التابعة لإيران.

وانتهت أزمة العلاقة بين القيادة الروسية ووزير دفاع النظام، بدفع بشار الأسد لإقالته، وتعيين رئيس هيئة الأركان العماد علي عبدالله أيوب، المُقرب من روسيا، وزيراً للدفاع في مطلع عام 2018، وإحالة مدير مكتب الفريخ وبعض مستشاريه إلى التحقيق تحت إشراف روسي.

وتزامنت عمليات التطهير التي جرت في غضون النصف الأول من عام 2018، مع اجتماعات مكثفة عقدتها القيادة العسكرية الروسية بدمشق مع كبار ضباط النظام الموالين لموسكو، حيث تم الإيعاز لهم بعدم إعطاء أية تعليمات أو إجراء أية تحريكات للقطع العسكرية قبل العودة إلى المستشارين الروس المقيمين في الأركان ووزارة الدفاع، بالإضافة إلى دفع بشار الأسد لحجب منصب رئاسة الأركان منذ يناير 2018، وحتى اليوم، وذلك في سابقة لم يُعرف لها مثيل في تاريخ المؤسسة العسكرية السورية منذ تأسيسها عام 1946.

وفي هذه الأثناء قامت القوات الروسية بتعزيز شبكة الضباط الموالين لها في دمشق من خلال إرسال دفعة منهم إلى روسيا لحضور دورة تدريبية مدتها أربعة شهور، وتسليمهم مناصب رفيعة لدى عودتهم، وتمت إعادة عشرات الضباط والمستشارين المسرحين من الخدمة والموالين للروس منذ عهد الأسد الأب، وخاصة منهم العميد حافظ مخلوف، شقيق رامي مخلوف، بعد أكثر من عامين من الغياب عن المشهد السوري ليستلم منصب "مدير العلاقات الاستخباراتية الخارجية" بين لبنان وسوريا وإيران.

## ثانياً: إعادة تشكيل المؤسسة العسكرية

في أعقاب السيطرة على قيادة الجيش؛ تبنت القيادة العسكرية الروسية خطة شاملة لإعادة هيكلة المؤسسة العسكرية السورية وتعزيز شبكة الضباط الموالين لها،<sup>2</sup> مستفيدة من تبعية وزير الدفاع العماد علي أيوب لها، وعدم وجود رئيس للأركان طوال عام 2018؛ حيث بسطت سيطرتها على المؤسسة العسكرية، وأحكمت قبضتها على القطعات والأسلحة المختلفة، وعلى رأسها: سلاح الجو، والدفاع الجوي، والفيلق الرابع والخامس، بالتزامن مع حل الميليشيات التابعة للنظام، وعرقلة مشروع "جيش الدفاع الوطني" الذي تبناه الحرس الثوري الإيراني آنذاك. ومنذ مطلع 2018؛ تعمل القيادة الروسية على تنفيذ خطة شاملة لإعادة هيكلة جيش النظام، تمثلت في:

2 - بالإضافة إلى العماد علي أيوب وزير الدفاع؛ تهيمن موسكو على القرار العسكري من خلال شبكة من كبار الضباط الموالين لها، أبرزهم: اللواء زهير الأسد قائد الفرقة المدرعة الأولى، واللواء علي مملوك مدير مكتب الأمن الوطني، واللواء محمد خالد رحمون وزير الداخلية، واللواء جميل حسن مدير إدارة المخابرات الجوية، واللواء محمد ديب زيتون مدير المخابرات العامة، واللواء زيد صالح نائب قائد الحرس الجمهوري قائد الفيلق الخامس، واللواء أوس علي أصلان قائد الفيلق الثاني، واللواء أحمد محمد بللول قائد القوى الجوية والدفاع الجوي، واللواء بسام حيدر قائد الفرقة 20 قوى جوية، واللواء سامي محلا مدير إدارة التجنيد، والعميد سهيل الحسن قائد قوات النمر ورئيس فرع المخابرات الجوية في المنطقة الشمالية، بالإضافة إلى مجموعة من الضباط الأصغر سناً، والمقربين جميعهم من سهيل الحسن، أبرزهم: العميد مازن هوانش الكنج رئيس فرع الأمن العسكري في حلب، والعميد أكثم محمود رئيس أركان فوج المهام الخاصة في الفيلق الخامس، والمهندس محمد أحمد السعيد قائد لواء القدس الفلسطيني ميليشيات، والمقدم فراس غسان جزعة قائد قوات درع القلمون، والمقدم دريد إسماعيل عوض قائد قوات المدفعية في قوات "النمر".

1- دمج "شعبة التنظيم والإدارة" مع "إدارة شؤون الضباط" تحت اسم "إدارة القوى البشرية"، والسيطرة من خلالها على قطاع التدريب عبر تحويل ضابط روسي بالإشراف على تدريب وتجهيز الوحدات حديثة التشكيل، وإرسال الضباط الموالين لروسيا لحضور دورات متقدمة في الأركان.

2- الاستحواذ على قطاع التجنيد عبر استحداث إدارة للتجنيد العام، وتعيين اللواء سامي محلا مدير لها، وتكليفه بالعمل على خطة روسية تهدف إلى إفشال محاولات الفرقة الرابعة والميليشيات الإيرانية تجنيد شباب "التسويات"، وضمهم بدلاً من ذلك للفيلق الخامس. بالإضافة إلى فتح مكاتب للتجنيد في المدن الرئيسية والجامعات الوطنية، وشن مدهامات على الأحياء والمنازل، بحثاً عن مطلوبين للخدمة العسكرية، بالإضافة إلى الضغط على عناصر القوات الرديفة للانضمام إلى الفيلق الخامس.

3- إعادة تشكيل "الفرقة الأولى مدرعة" بقيادة اللواء زهير الأسد حيث تغير اسمها لتصبح "الفرقة الأولى ميكانيكية"، وتتضمن ألوية الدبابات (57) و(76) و(91) واللواء (58) ميكانيكي، والفوج (141) مدفعية، وتحويل اللواءين (57) و(76) إلى ألوية ميكانيكية، والإبقاء على كتيبة دبابات واحدة من ملاك كل لواء ميكانيكي جديد. ويحوي كل لواء ميكانيكي: كتيبة دبابات (41 دبابة)، وثلاث كتائب مشاة ميكانيكية تضم (31 عربة ب م ب)، وكتيبة مدفعية محمولة تضم 18 مدفع محمول، وكتيبة دفاع جوي "شيلكا". وتم تعزيز الفرقة بمدرعات جديدة وناقلات جنود مدرعة من طراز (BTR-70).

4- الاستحواذ على الفيلق الثاني عبر تعيين اللواء أوس ابن العماد علي أصلان قائداً له، ويتمتع أوس بدعم كبير من قبل روسيا، حيث أشيع أن بشاراً أراد إقالته من قيادة الفيلق إلا أن روسيا أمرت بإعادته على الفور، وذلك في ظل انتشار شائعات تفيد برغبة القيادة الروسية في تعيين اللواء أصلان خلفاً لبشار الأسد في مرحلة لاحقة.

5- إقرار رئاسة الأركان الروسية لخطة تتضمن إعادة هيكلة "الفرقة الثالثة" وباقي الفرق المدرعة الأخرى. بحيث يتضمن كل لواء من ألوية الدبابات؛ ثلاث كتائب دبابات، تتضمن كل كتيبة 33 دبابة، بالإضافة إلى كتيبة مشاة ميكانيكية، وكتيبة مدفعية محمولة تحوي 18 مدفع محمول، وكتيبة دفاع جوي.

6- حل قوات الدفاع الوطني، ودمج عناصرها في الفيلق الرابع اقتحام بعد مقتل قائد قوات الدفاع الوطني هلال الأسد، وتعيين اللواء حسن مرهج قائداً للفيلق الرابع، بعد عزل اللواء أحمد عبد الله واتهامه بارتكاب أخطاء ميدانية.

7- إعادة تشكيل الفيلق الخامس عقب تعيين اللواء زيد صالح قائداً له، بحيث مثلت قوات النمر نواة الفيلق، وتزويدها بدبابات T60 المعدلة وT62، ومدافع رشاشة مركبة على سيارات دفع رباعي، بالإضافة إلى المدفعية الثقيلة، ومعدات وأسلحة حديثة أخرى من موسكو. ومن ثم إضافة فصائل "التسوية" من محافظة درعا إليها، وتقسيمها إلى أربعة قطاعات عسكرية، إثر انتقال تبعيتها من "غرفة الموك" إلى قوات تسري عليها قوانين وزارة الدفاع الروسية.

8- **تعزيز القدرات الهجومية لقوات "النمر" بقيادة العميد سهيل الحسن** بأسلحة نوعية تتضمن دبابات T90، وراجمات BM-30، وصواريخ "توشكا" البالستية، وتوفير القوة النارية له في العمليات التي يشنها، حيث اعترفت المؤسسة العسكرية الروسية في عدة مناسبات بتدريب وتسليح ودفع رواتب عناصر هذ الميلشيا، وأكد رئيس أركان القوات المسلحة الروسية الجنرال فيلاري غراسيموف، أن الوحدات التي يترأسها العميد سهيل الحسن حظيت بمساندة سلاح القوى الجوية الروسية.<sup>3</sup> كما قامت القوات الروسية بحماية العميد سهيل الحسن، حيث تم توفير مرافقة روسية لحمايته بأوامر مباشرة من بوتين.

9- **إحداث تغييرات واسعة النطاق في وزارة الداخلية والأجهزة الأمنية** بالتعاون مع اللواء محمد خالد رحمون الذي تم تعيينه وزيراً للداخلية في شهر نوفمبر الماضي بضغط من موسكو، وتعزيز سلطات اللواء جميل الحسن المقرب من الروس، ودعم قادة أجهزة "المخابرات الجوية" و"أمن الدولة" في شن حملة اعتقالات وتصفيات للمناوئين، حيث تم التنسيق مع اللواء علي مملوك لزيادة الرقابة على الفروع الأمنية.

10- **تعزيز الهيمنة الروسية على القوى الجوية والدفاع الجوي** من خلال الاستمرار في التجديد للواء محمد أحمد بللول رغم بلوغه السن القانونية للتقاعد عام 2012، وذلك نظراً للدور الرئيس الذي قام به في توفير التسهيلات لسلاح الجو الروسي، وتنسيق عملياته الجوية، وتخزين الأسلحة في مطاري "الضمير" و"السين"، والاستفادة من تبعية اللواء بللول لموسكو لبسط الهيمنة الروسية المطلقة على القوى الجوية والدفاع الجوي، وإدخال تقنيات متطورة تضاهي تقنيات حلف شمال الأطلسي، وتزويد النظام بمنظومات الدفاع الجوي (S-300) عقب إسقاط طائرة (IL-20) الروسية في شهر سبتمبر الماضي، ويمكن تفصيل عملية إحكام السيطرة على القوى الجوية فيما يأتي.

### ثالثاً: السيطرة على الدفاع الجوي وتعزيزه بتقنيات متطورة

تزامنت عملية إحكام السيطرة على قيادة الجيش وإعادة تشكيله في غضون عام 2018، مع بسط القيادة العسكرية الروسية سيطرتها على القواعد الجوية الرئيسة في سوريا، فبالإضافة إلى قاعدة "حميميم" تم إرسال وحدات من القوات الخاصة والشركات الأمنية إلى خمسة قواعد أخرى لإحكام السيطرة عليها، وهي:

1- قاعدة "الطيّاس" التي تعرف كذلك باسم (T4) في محافظة حمص غرب تدمر، والتي اتخذها الروس مركزاً لعملياتهم الجوية وسط سوريا؛ وتجهيزها لتأمين الإسناد لقاعدة "حميميم".

3 - في عمليات الغوطة (أبريل 2018) أكد الناطق باسم مركز قيادة القوات الروسية في حميميم أليكساندر إيفانوف: "قدمنا الدعم الجوي اللازم لقوات العميد سهيل الحسن... لدينا ثقة حقيقية بقدرتهم على إتمام المهمة"، وتحدث بعد ذلك مواقع موالي للنظام عن: تواجد العديد من ضباط الجيش الروسي إلى جانب العميد سهيل في مركز قيادة لعمليات النظام في الغوطة الشرقية. وتحدثت صحيفة "دير شبيغل" الألمانية في تلك الأثناء عن سعي بعض ضباط النظام لتصفية "النمر" الذي بدأت شعبيته تتجاوز شعبية بشار لدى موالي النظام، حيث يعمل بوتين على تأهيل الحسن ليكون بديلاً عن رأس النظام.

2- قاعدة "تدمر" التي تقدم الدعم الجوي للعمليات في شرق سوريا بما ذلك العمليات في دير الزور.

3- قاعدة "حماة" التي مكّنت الروس من السيطرة على وسط سوريا وعلى الطريق السريع الممتدة من الشمال والوسط إلى العاصمة دمشق، حيث تقع على مسافة قريبة من قاعدة طرطوس على البحر المتوسط.

4- مطار "الشعيرات" بحمص، والذي استخدمه الروس كمقر للواء الجوي "50"، بحيث أصبح مدرجا المطار، وحظائره الأربعون المحصنة، المحطة الرئيسية التي يجلب منها الروس تعزيزاتهم من السلاح وقطع الغيار.

5- قاعدة "دير الزور" التي قامت فيها فرق هندسة عسكرية روسية خلال الربع الأول من عام 2018 بزيادة طول وعرض المدرجين القائمين، وتعبيد مدرج ثالث، وإنشاء مقر للقيادة، لتحقيق رغبة بوتين في إعادة تشكيل مطار دير الزور ليصبح ثاني أكبر قاعدة جوية في سوريا بعد حميميم.

ولتعويض نقصها؛ اعتمدت القوات الروسية على شركات عسكرية خاصة، وعلى رأسها: شركة "الفيلق السلافي" التي تتولى حماية مصافي النفط والموانئ والمصانع والمباني الحكومية المهمة وحماية القوافل وإجراء الدوريات، وشركة (Wagner) التي ساهمت في عمليات ضم شبه جزيرة القرم لروسيا في عام 2014، وقامت بعمليات قتالية في منطقة دونباس شرق أوكرانيا، بالإضافة إلى شركة (Fontanka) ومجموعة (Toran) التي يتألف معظم عناصرها من الشيعة التركمان. وعمدت القيادة الروسية في الوقت نفسه إلى تعزيز "كتيبة المدفعية والصواريخ" التابعة لها، والقيام بعملية انتشار واسعة النطاق تزامنت مع نصب قواعد صاروخية في ثلاث مواقع شمال وشمال شرق حماة.

ولدى إحكام سيطرتها على القواعد الجوية الرئيسية؛ بادرت القوات الروسية إلى إدخال تقنيات متطورة في سلاح الجو، حيث جلبت أجهزة التشويش، إذ أعلن الجيش الأمريكي لأول مرة في 26 أبريل 2018 عن تعرض طائراته لعمليات تشويش كبيرة في سماء سوريا، معتبراً أن الحرب الإلكترونية التي يتعرض لها هي "الأكثر عدوانية في العالم". ونقلت مصادر عسكرية عن الجنرال رايموند توماس، رئيس قيادة العمليات الخاصة للقوات المسلحة الأمريكية، قوله إن طائرات سلاح الجو الأمريكي تواجه "البيئة الكهرومغناطيسية المعادية" في سوريا، مُلمحاً إلى دور القوات الروسية في استخدام أجهزة الإعاقة التشويشية في سوريا للتأثير على العمليات العسكرية الأمريكية.

وأكد رئيس تحرير مجلة "الدفاع الوطني" في موسكو إيغور كوروتشينكون هذه المعلومة بقوله إن الطائرات الأمريكية يمكن أن تتعرض لتشويش إلكتروني عند التحليق في الأجواء السورية، بسبب وجودهم بصورة غير شرعية في سوريا، حيث تهدف عمليات التشويش الإلكتروني إلى إرباك الطائرات المعادية بموجات إلكترونية كثيفة تُفقد القدرة على تحديد الهدف بواسطة راداراتها الخاصة.<sup>4</sup>

4 - تُستخدم في عمليات التشويش أجهزة خاصة يطلق عليها "إيه سي إم" تقوم بخداع أجهزة رادارات الطائرات المعادية، وتعطل قدرتها على رصد الموجات الرادارية المنعكسة على الأهداف، حتى لا تستطيع تحديدها وضربها. وتطلق أجهزة التشويش "حزماً إلكترونية" في اتجاه مضاد للموجات التي ترسلها الطائرات المعادية، وتكون قادرة على إخفاء الأهداف أو تقليل نسبة اكتشافها حسب قوة موجات التشويش، التي تطلقها تلك الأجهزة. ويمكن لأجهزة التشويش القوية أن تعطل قدرة أجهزة الرادار لعدة طائرات حربية، ويعتمد ذلك على الطول الموجي للترددات المستخدمة.

وكشفت مصادر عسكرية أمريكية عن تزويد القوات الروسية قاعدة "حميميم" بمنظومة "رايشاغ-أيه في" التي تقوم بأعمال الرصد والتشويش على منظومات القيادة والتحكم الإلكترونيات وعلى رادارات صواريخ جو-جو.

وترمي موسكو من خلال هذه المنظومة إلى تأمين الحماية للطائرات المروحية، والطائرات ثابتة الجناح، والطائرات المسييرة آلياً، والعربات المدرعة، والسفن التي تعمل ضمن نصف قطر مداه 400 كم، إذ سيكون بإمكانها التشويش على عدد من الأهداف بشكل متزامن لصد الهجمات الإسرائيلية والأمريكية المتوقعة.

وقد تم تصميم منظومات التشويش الروسية هذه، لصد الهجمات الصاروخية التي تشنها الطائرات الأمريكية على أهداف يبلغ مداها 400 كم في عمق الأراضي السورية، ولديها إمكانية التشويش على المنظومات الصاروخية الأمريكية لمسافة تمتد من شمال العراق حتى شرق البحر المتوسط.<sup>5</sup>

ومنذ ذلك الحين؛ طورت القوات الروسية نحو عشرين محطة تشويش تم تركيب معظمها على المروحيات الهجومية الإلكترونية (Mi-8MTPR-1).

وفي خطوة مثيرة للاهتمام؛ بادرت القوات الروسية في شهر أكتوبر الماضي إلى دمج منظومة الدفاع الجوي الجديدة (S-300) في سوريا مع منظومة (C-3) للقيادة والتحكم والاتصالات عبر قاعدة (T4)، بحيث أصبحت كافة الأجواء السورية خاضعة لرقابة الأقمار الصناعية الروسية.

وأكدت مصادر عسكرية رصد طائرات التجسس والاستطلاع الأمريكية انتشار وحدة هندسة تابعة للقوات الجوية الروسية في قاعدة (T4) التي تبعد نحو 183 كم عن قاعدة "حميميم"، وقيامهم بتحويلها إلى مركز قيادة دفاع جوي مجهز بشكل كامل لنصب بطاريات (S-300)، وتشغيل منظومة الدفاع الجوي التابعة للنظام، وربطها بمنظومة التحكم الروسية (C-3) التي تشمل: القيادة والتحكم والاتصالات وتتولى مهام حراسة المدن والمنشآت العسكرية الروسية ذاتها، مما أكد مخاوف واشنطن وتل أبيب بأن موسكو قد تمكنت من نصب منصات (C-3) بالإضافة إلى تسليم النظام صواريخ (S-300)، علماً بأن روسيا لم تنصب أيّاً من أجزاء منظومة (C-3) خارج أراضيها من قبل.

5 - وفقاً لموقع "ستراتيجي بيغ" (16 أبريل 2018) فقد تم رصد وصول مروحية روسية من طراز "مي-8" مزودة بمنظومة التشويش الجديدة (رايشاغ-أيه في) تعمل شمال غرب سوريا للتشويش على الطائرات المعادية والصواريخ التي تعتمد على الاتصالات الأثرية. وكانت روسيا قد دشنت هذه المنظومة للمرة الأولى عام 2015، كما قامت في العام التالي (2016) بتزويد مروحيات النقل "إم-8" (مي-8 إم تي بيه آر-1) بمحطة "رايشاغ-أيه" وسلمتها لوحدات الجيش العاملة في أوكرانيا. وقد تم تصميم (رايشاغ-أيه في) للعمل في الطائرات والشاحنات والسفن، حيث تتضاعف قدراتها على التقاط المزيد من الإشارات إذا تم حملها جواً أو تم تركيب مجساتها وقطعها المخصصة للتشويش في أعلى أجزاء السفن.

كما كشفت الطلعات الاستطلاعية الأمريكية عن قيام الروس بإرسال ثلاثة كتائب من منظومة (S-300BM2)، تصحبها فرق تشغيل روسية، بالإضافة إلى منظومات صاروخية مطورة لاعتراض صواريخ "كروز" والتصدي للمقاتلات التي تحلق على ارتفاعات منخفضة تم نصبها حول المدن السورية الرئيسية وفي القواعد الجوية، وتزويد القوات الروسية في سوريا بوسائل حرب إلكترونية متطورة.<sup>6</sup>

وتضطلع وحدات العمليات الخاصة الروسية في الوقت الحالي بمهمة إنشاء نظام يجمع بين الصواريخ المضادة للجو، قصيرة وبعيدة المدى، وبناء حقل راداري على ارتفاعات مختلفة لتضليل العدو الجوي في الأجواء السورية، وذلك من خلال التأثير في قواعد البيانات المتوفرة في الطائرات والصواريخ المعادية عبر بث بيانات خادعة محل بيانات الأقمار الاصطناعية التي تعتمد تلك الطائرات والصواريخ.

## رابعاً: تطهير المؤسسات الأمنية

بعد إحكام السيطرة على قيادة المؤسسة العسكرية؛ شرعت القيادة العسكرية الروسية في تنفيذ عملية تطهير واسعة النطاق في المؤسسات الأمنية بهدف إلى إحكام السيطرة على أفرع الأمن في دمشق بشكل خاص، وفي سوريا عموماً، وشملت الاعتقال والنقل والتحقيق مع عشرات الضباط والموظفين، وذلك بهدف تفكيك المنظومات الاستخباراتية المناوئة للسلطة الروسية، حيث عزز الروس موقع اللواء محمد ديب زيتون مدير شعبة المخابرات العامة المقرب من موسكو منذ أيام الرئيس السابق حافظ الأسد، ومنحوه صلاحيات واسعة لتقليص دور "شعبة الأمن العسكري" بكافة فروعها ومفازرها الأمنية.

ولدى توسيع صلاحياتها؛ قام جهاز "المخابرات العامة" بعملية إحصائية دقيقة لسكان محيط المربع الأمني بحي كفرسوسة، وأفرغ كافة المنازل المستولى عليها من قبل عناصر "الأمن العسكري"، وأبلغ أصحاب المنازل الفارغة بوجود إسكان عوائل فيها وعدم تركها فارغة تحت أي ظرف، فضلاً عن إجراء تغييرات في محيط المربع الأمني وإدارة "التوجيه السياسي" شملت تنقلات في عشرات المكاتب وإفراغ بعض الأبنية.

في هذه الأثناء اتخذ الضباط الروس من مقرات "إدارة أمن الدولة" و"إدارة التوجيه السياسي" وبعض الأبنية في المربع الأمني مقرات لهم، وتم تكليف "شعبة المخابرات العامة" رسمياً بمهمة حماية الضباط والمستشارين الروس خلال جولاتهم في دمشق وريفها، مع تقديم السيارات لاستخدامها في تنقلات الروس ضمن المنطقة، وفرز عشرات العناصر الخاضعين لدورات تدريبية خاصة، لحماية الضباط والوفود الروسية في دمشق.

6 - تحدثت مصادر مطلعة عن قيام ضفادع بشرية روسية بتدريبات على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط عند الشواطئ السورية، استخدمت فيها معدات متطورة تتضمن معدات غوص فرنسية وإيطالية، ودراجات ألمانية تحت الماء من طراز "بلاك شادو 730".

ولدى السيطرة على الغوطة الشرقية، أوكلت القيادة العسكرية الروسية إلى المخابرات العامة مهمة إدارة الملف الأمني للغوطة والتنسيق مع بقية الجهات الأمنية في ذلك، وعدم السماح للقوات الرديفة بتشكيل ميليشيات لها في المنطقة، وتم تسليم فرع "المخابرات الجوية" في مدينة حرستا ملف السلاح وقادة المعارضة المسلحة السابقين، بطلب من "أمن الدولة" ومن الجانب الروسي.

كما استعان الضباط الروس بشعبة المخابرات العامة لتنفيذ حملة اعتقالات طالت عشرات الضباط وقادة الميليشيات، في إطار "مكافحة الفساد" وتفكيك القوات الرديفة، حيث تم اعتقال نحو عشر ضباط في الأمن الجنائي وفي إدارة الجمارك أغلبهم من المقربين من ماهر الأسد، وتم توجيه تهم إليهم بإدخال حبوب مخدرة إلى سوريا.<sup>7</sup>

كما تم إصدار أوامر بإجراء تنقلات لعشرات الضباط بين مختلف الفروع الأمنية، ومن مناصب إدارية لدى المخابرات إلى أخرى في الجيش والأركان، بهدف تفكيك المنظومات الموالية لإيران والتي تديرها عصابات تابعة لـ ماهر الأسد في الفرقة الرابعة والحرس الجمهوري، وكذلك في صفوف الأمن العسكري الذي تم إبعاد العديد من ضباطه نتيجة تورطهم في عمليات الجريمة المنظمة، واتهامهم بتصفية أكثر من 10 آلاف معتقل ضمن فروع المخابرات العسكرية الأربعة في دمشق: فرع فلسطين، وفرع الدوريات، وفرع التحقيق، وفرع المداهمة، واتهامهم كذلك بالتواطؤ مع تنظيم "داعش" الذي كان يسيطر على مخيم اليرموك ومحيطه جنوب دمشق.

وبأبني اختيار القيادة العسكرية الروسية لجهاز أمن الدولة كوسيلة لتطهير المؤسسات الأمنية باعتباره الأكثر قرباً من موسكو منذ عهد اللواء علي مملوك، الذي تسلم منصب إدارة الجهاز بين عامي 2005 و2012، قبل توليه منصب مدير مكتب الأمن الوطني، وساهم في تمكين عمل الجهاز التابع بشكل مباشر لرئاسة الجمهورية. كما عمد الروس إلى إعادة الاعتبار للواء "حافظ مخلوف، شقيق رامي، بعد إقصائه عن المشهد الأمني مدة ثلاث سنوات عقب خلاف مع بشار الأسد، ومنحه صلاحيات غير معلنة ضمن الجهاز.

## خامساً: حل القوات الرديفة

تزامنت عملية إعادة تشكيل القوات المسلحة؛ مع تبني القيادة الروسية خطة رديفة تهدف إلى إضعاف النفوذ الإيراني من خلال تفكيك القوات الرديفة والميليشيات الموالية لطهران؛ حيث أعلنت إدارة المخابرات الجوية التابعة للنظام التخلي عن جميع "المدنيين" الذين التحقوا بها في دمشق ومحيطها منذ بدء الثورة السورية وتطوعوا للعمل معها كعناصر أمن.

7 - أبرز الذين طالتهم الاعتقالات الرائد مدين في جهاز "الأمن الجنائي"، والذي يعتبر المسؤول الرئيس عن ملف العملة الصعبة في أسواق دمشق القديمة، حيث سُجن في عدرا على ذمة التحقيق لصالح "أمن الدولة"، وتم فرض الحجز الاحتياطي على أمواله وأموال زوجته.

وأصدر رئيس شعبة المخابرات الجوية اللواء جميل الحسن قراراً (سبتمبر 2018) بإنهاء عقود 6500 عنصر منضمين لقواته في مختلف مواقع تمركزها، وذلك في أعقاب إعلان جهاد بركات حل ميلشيا "مغاوير البعث" التابعة له من قبل النظام (سبتمبر 2018)، وحل ميلشيا "الدفاع الوطني" في كل من برزة، وقدسيا، وحل ميلشيا "درع القلمون".

في هذه الأثناء؛ شنت قوات النظام بإسناد روسي حملة اعتقالات طالت عناصر من ميلشيا "الدفاع الوطني" في مدينتي موحسن والبوليل، وذلك في أعقاب اعتقال الشرطة الروسية قائد "الدفاع الوطني" فراس العراقية في دير الزور ومصادرة كميات من الدولارات و المخدرات، وتوجيه الاتهام له بالسرقعة و"التعفيش" وتلقي الرشاوى.

كما ساد السخط في صفوف عناصر الميلشيات الموالية لإيران في اللاذقية، إثر نشر حواجز تابعة لقوات الأمن في مختلف أحياء اللاذقية، وسط حالة خوف في صفوف عدد كبير من الشباب المنضمين لبعض التشكيلات مثل: "مغاوير البحر" و"صقور الصحراء" و"تسور الزوبعة" والذين تم اعتقالهم بحسب قوائم بأسماء المطلوبين منهم، بعد مصادرة أملاك المسؤول عنها أيمن الجابر، في عمليات نتج عنها سقوط قتلى وجرحى في القرداحة.

كما شنت القوات الروسية حملات للحد من الظواهر المسلحة في البلاد أسفرت عن حل العديد من الميلشيات الموالية، أبرزها: ميلشيا أحمد درويش في قرية أبو دالي، وميلشيا علي الشلي في ريف حماة الغربي، وحل ثلاث ميلشيات صغيرة في مدينة حمص، وذلك بالتزامن مع طرد عناصر الشبيحة من آل بري وعساسنة في باب النيرب وطريق المطار، وإرغامهم على بيع عقاراتهم التي يمتلكونها داخل أحياء حلب، حيث عُرف عن أبناء عائلة بري امتهان تهريب الممنوعات كالمخدرات والدخان وممارسة الإجرام.

وتزامنت جهود القوات الروسية في تفكيك الميلشيات الموالية للنظام في سوريا، مع تردد الحديث في الأروقة الرسمية بموسكو (سبتمبر 2018) عن الدور السلبي للميلشيات الإيرانية في إذكاء سياسات "التشيع"، وإثارة الاحتقان الطائفي، ونشر الفوضى في البلاد.<sup>8</sup>

وفيما يؤكد تنامي الخلاف بين موسكو وطهران حول مستقبل القوات الريدفة في سوريا؛ عبرت مصادر عسكرية إيرانية عن سخطها من خطة روسية تقضي بإبعاد القوات الموالية لها، وإنشاء مخافر مشتركة (روسية-تركية) في منطقة القطاع الأوسط من سهل الغاب، وجعل المنطقة تحت وصاية الطرفين مع نزع السلاح فيها، ولذلك فقد عمدت الميلشيات الموالية لإيران إلى عرقلة إجراءات تسليم المنطقة للشرطة الشيشانية، ووقعت مواجهات مع القوات الروسية المتواجدة في سهل الغاب بريف حماة الغربي (سبتمبر 2018)، أسفرت عن سقوط ثلاثة قتلى من الجنود الروس إثر اشتباكهم مع ميلشيات الدفاع الوطني وشبيحة المدعو "باسم محمد" بالقرب من قرية عين سليمو في سهل الغاب،

8 - ظهرت أصداء السخط الروسي من دور الميلشيات التابعة لإيران في وسال الإعلام الروسية التي أكدت أنه: "لا مصلحة للحكومة السورية في تبني حزب الله على الأراضي السورية وسيطرته على المناطق الحدودية، بما في ذلك التجارة السورية اللبنانية"، مؤكدة تنامي مهددات المصالح الروسية جراء انتشار: "الأمميين الشيعة الذين يقاتلون إلى جانب دمشق، والذين يفوق تعدادهم مجموع الأجانب الذين يقاتلون إلى جانب المعارضة، إلا أن هناك سؤالاً بات يُطرح الآن حول مصير جميع التشكيلات الشيعية بعد التوقف التدريجي للأعمال الحربية؛ إذا كان حزب الله اللبناني والعراقيون سيرجعون إلى بلدهم، فمن الذي سيسحب التشكيلات الأفغانية والباكستانية؟".

ما دفع القوات الروسية لإرسال قوة من الشرطة العسكرية الروسية والشيشانية لطرد الميليشيات من سهل الغاب.<sup>9</sup> وسبقت تلك الأحداث مواجهات أخرى بين الطرفين عندما حاولت القوات الروسية السيطرة على معبر "قلعة المضيق" من قوات الفرقة الرابعة، حيث رفضت الفرقة حينها تسليم المعبر.

## سادساً: إضعاف النفوذ الإيراني وتهميش الضباط المواليين ل طهران

عمدت القوات الروسية إلى تعزيز مواقع الضباط المواليين لها في معارك الغوطة الشرقية (أبريل 2018)، واستبعاد مشاركة الميليشيات الإيرانية والعراقية التي وصلت إلى محيط الغوطة وأطراف دمشق، حيث أمر الضباط الروس قادة الميليشيات بالبقاء على مسافة تفصلهم عن أية نقطة اشتباك، الأمر الذي أثار سخطاً في الأوساط العسكرية الإيرانية، حيث دار الحديث في طهران عن تنامي الشكوك الإيرانية من دور روسيا بسوريا، وما يُنظر إليه على أنه محاولات روسية لتجاوز إيران التي دفعت ثمناً باهظاً لإبقاء بشار الأسد.<sup>10</sup>

وجاءت تلك المؤشرات على خلفية تصادم بين المصالح الإيرانية وبين الامتيازات التي منحها النظام لروسيا فيما يتعلق بحقول الغاز والنفط ومناجم الفوسفات، حيث كانت إيران ترغب بالحصول على حقوق التنقيب عن النفط والغاز في المنطقة الممتدة من جنوب شاطئ طرطوس إلى محاذة مدينة بانياس وحقل قارة في حمص، لكن النظام عدل عن تعهداته لإيران، ومنح شركات روسية حق تطوير مناجم الفوسفات بخنيفيس في ريف تدمر، ولجأت الشركات الروسية إلى "قوات النمر" لتهديد الشركات الإيرانية وإبعادها عن حقول الفوسفات، ونفذت هذه القوات تهديدها في إحدى الحالات حيث قصفت حمولة خرجت من المناجم، ثم شنت هجوماً واستولت على المناجم بالقوة وطردت الميليشيات الإيرانية منها.<sup>11</sup>

9 - وفقاً لمصادر محلية، فإن الخلاف نشأ على خلفية محاولة القوات الروسية إخلاء الخط الأوسط في سهل الغاب من ميليشيات الدفاع الوطني، ورفضهم تسليم السلاح الثقيل والمتوسط للشرطة الشيشانية التي قدمت للمنطقة، ما أدى إلى إطلاق نار متبادل، وإرسال رتل مؤلف من حوالي 03 آلية عسكرية تابعة للقوات الروسية التي تم استهدافها من قبل شبيحة سهل الغاب في منطقتي النهر البارد ومرداش.

10 - أشار موقع "تانبك" الإخباري المحافظ إلى أنه: "بناء على اتفاق بين روسيا وسوريا، فإنهم تخلوا، جزئياً، عن إيران والشركات الإيرانية في عملية إعادة الإعمار. وقد تم تأسيس اتحادات بين سوريا وروسيا في عدد من القطاعات، وإذا أرادت إيران الانضمام إلى عملية إعادة الإعمار، فينبغي عليها أن تتحدث قبل ذلك إلى الروس". وأضاف الموقع: "لا يرغب أنصار الروس بإيران في الحديث عن كسر الوعود التي قطعها الروس وضرباتهم لمصالح إيران الوطنية... لقد تركنا الروس عندما تم تمرير قرارات الأمم المتحدة ضد إيران ولم تقدم إلينا أنظمة الدفاع عندما كنا في حاجة إليها، ويقومون الآن بجني ثمار الجهود الإيرانية في سوريا".

11 - كان رئيس وزراء النظام عماد خميس قد زار طهران، ومنحها الحق في استثمار مناجم الفوسفات، واتفق الطرفان حينها على تسديد الديون، عبر منح إيران الفوسفات السوري، وتصدير الإنتاج إلى طهران، لكن حكومة النظام أبرمت في المقابل اتفاقيات مع شركات روسية من أجل تطوير مناجم "خنيفيس"، ودخلت روسيا خط المنافسة من خلال شركة "ستروي ترانس غاز" التي يملك فيها الملياردير الروسي غينادي تيموشينكو الحصة الأكبر، الأمر الذي أنهى الحلم الإيراني بعد بدء الشركة فعلياً بتنفيذ أعمال الصيانة وتقديم خدمات الحماية والإنتاج والنقل إلى المرافئ للتصدير.

وعلى إثر منح حكومة النظام شركات روسية حق تطوير قطاع النفط في البلاد؛ بادرت موسكو إلى نشر المزيد من المرتزقة الروس في المنشآت النفطية التي تمت السيطرة عليها، حيث تم إرسال نحو 2500 مرتزق عن طريق شركة (Fontanka) والذين تم تجنيدهم على يد ديميتري أوتكين، ضابط القوات الخاصة السابق، وذلك بالتزامن مع دخول نحو ثمانين شركة استثمار روسية إلى سوريا منذ مطلع 2018 للتعرف على واقع الاستثمار في سوريا، أغلبها في قطاع النفط. وكان النظام قد أبرم اتفاقاً مع شركة أمنية أخرى يطلق عليها "يوروبوليس"، يتضمن: "تحرير مناطق تضم آبار نفط ومنشآت وحمايتها" مقابل الحصول على حصة من الإنتاج خلال فترة خمس سنوات.<sup>12</sup>

وانعكست نتائج سياسة إضعاف النفوذ الإيراني وتفكيك القوات الريفية على بنية المؤسسة العسكرية، حيث توترت العلاقة بصورة ملحوظة بين شبكة ضباط النظام المواليين لموسكو من جهة وشبكة الضباط المواليين لإيران من جهة ثانية، حيث شهد عام 2018 سلسلة اغتيالات وتصفيات غير مسبوقه طالت عدداً من القادة الميدانيين بالجيش، كما تعرض القائد في ميلشيا "النمر" الرائد دريد عوض لمحاولة اغتيال، وذلك في أعقاب مقتل نائب مدير كلية الحرب الكيميائية ورئيس أركانها اللواء أحمد حسينو (17 فبراير 2018) في ظروف غامضة، بالإضافة إلى اغتيال العميد جمال رزوق رئيس فرع المخابرات العسكرية في دير الزور، والعميد طيار نديم أسعد في الاستخبارات الجوية (1 أغسطس)، ومدير مركز البحوث العلمية في مصيف عزيز إسبر (4 أغسطس) الذي يعتبر الرجل الثالث في البنية العسكرية الصناعية السورية، واللواء أحمد خضر طراف رئيس إدارة المركبات بحرستا.

وكان شهر أكتوبر الأكثر دموية في القصر الجمهوري، حيث تمت تصفية مجموعة ضباط اتهموا بالتآمر في الخفاء ضد بشار الأسد، وطالت تلك العملية معظم العاملين في مكتب الاستعلامات الخاص بالقصر، وعلى رأسهم العقيد مازن غصون الذي تم إعدامه عقب العثور على أدلة تثبت تورطه بتأجير ثلاثة منازل في حي "المالكي"، ضمن الشارع الملاصق للقصر الجمهوري في دمشق، بعقود إيجار وهمية، لأشخاص مجهولين، وأسفرت العملية عن اعتقال أكثر من عشرة ضباط متفاوتي الرتب العسكرية من مكتب الاستعلامات، وضع بعضهم قيد الإقامة الجبرية، ووضع آخرون تحت تصرف رئاسة الأركان.

كما طالت عملية التصفية قيادات من الصف الأول في الحرس الجمهوري، حيث تمت معاقبة 21 ضابطاً في الموكب الرئاسي الخاص ببشار الأسد، ونقلهم إلى قطعات الجيش العسكرية، بعد تجريدهم من كامل الصلاحيات والمزايا التي يتمتعون بها، واعتقال عدد من الضباط والزج بهم في سجن "صيدنايا"، الأمر الذي دفع بعضو البرلمان نبيل صالح لمطالبة وزير الدفاع بمنحهم الحق في توجيه تهمة لهم ومحاكمتهم من قبل القضاء المختص، مشيراً إلى توقيف نحو 350 ضابط بسبب "عقوبات انضباطية، وتقارير كيدية".

12 - وقّعت وزارة النفط السورية عقداً مع شركة "ستروي ترانس غاز" الروسية (مارس 2018) لاستخراج الفوسفات من مناجم الشرقية في تدمر بوسط سوريا، وتبلغ مدة العقد 50 عاماً، وبإنتاج سنوي قدره 2.2 مليون طن من قطاع يبلغ احتياطه الجيولوجي 105 ملايين طن، حيث تم الاتفاق على تقاسم الإنتاج بين الطرفين لتكون حصة النظام 30 بالمئة من كمية الإنتاج مع دفع قيمة حق الدولة عن الكميات المنتجة. وكان مدير عام الشركة العامة للفوسفات والمناجم، غسان خليل، أكد عودة الشركة للإنتاج في مناجم فوسفات "خنيفيس" والمناجم الشرقية بعد طرد تنظيم "داعش"، مشيراً إلى أن كميات الفوسفات الموردة لشركة الأسمدة بلغت منذ بداية العام الحالي وإلى 6 مارس نحو 60 ألف طن وبمعدل 1200 طن يومياً.

## سابعاً: تعزيز القدرات العسكرية والمكاسب الإستراتيجية

تهدف السياسة العسكرية الروسية في سوريا إلى دفع القوى الغربية للقبول بهيمنتها على الملف السوري، وبقدرتها على إعادة تشكيل المؤسسات الأمنية والعسكرية في مرحلة ما بعد توقف العمليات العسكرية.

ولتحقيق ذلك الاعتراف يعمد بوتين إلى استخدام شبكة ضباط النظام المواليين له لتعزيز قبضته العسكرية، والرج بالمزيد من المنظومات الدفاعية والقتالية المتطورة، وعلى رأسها مقاتلات "SU-57"، التي تنتمي إلى الجيل الخامس، والتي تم إرسالها إلى قاعدة حميميم العسكرية في سوريا (فبراير 2018)، وذلك في رد فعل على إقحام القوات الأمريكية منظومة الاستطلاع الأمريكية "F-22" غير المرئية، وللتلويح بهيمنتها الجوية من خلال مقاتلات الجيل الخامس الروسية.<sup>13</sup>

كما أجرت القوات الروسية تجارب على منظومة دفاع جوي متطورة يطلق عليها (S-500) القادرة على تدمير أهداف جوية على ارتفاعات عالية وخاصة منها الصواريخ الباليستية والأقمار الصناعية، وتمتلك القدرة على استهداف المقاتلات الأمريكية الخفية من طراز (F-22) و(F-35)، ولديها القدرة على تدمير أهداف على بعد 500 كيلو متر، في حين لا يستطيع أي نظام مماثل آخر أن يدمر هدفاً يبعد عنه أكثر من 420 كيلومتراً. كما تمتلك منظومة الدفاع الجوية الجديدة القدرة على تدمير أهداف على ارتفاع 200 كيلومتر، وتعقب 10 صواريخ بالستية في آن واحد، وذلك لاستخدامها عدة أنواع من الصواريخ الاعترافية في نفس الوقت.

كما دأبت القوات الروسية على توظيف ساحة الصراع السوري لاستعراض أسلحتها المتطورة،<sup>14</sup> حيث كشف رئيس لجنة مجلس الدوما لشؤون الدفاع، فلاديمير شامانوف (22 فبراير 2018) أن: "روسيا أظهرت للعالم بأسره فعالية المجمع الصناعي العسكري من خلال اختبار أكثر من 200 سلاح جديد في سوريا".<sup>15</sup>

13 - تمتلك مقاتلات "SU-57" الروسية أنظمة ملاحية مدمجة فائقة التطور، بما في ذلك ثلاث رادارات ذات مصفوفة الطور النشط، ورادارات مركبة على الأجنحة، بالإضافة إلى منظومات تحديد الموقع التي تعمل بالأشعة فوق البنفسجية والأشعة فوق الحمراء، وترتبط جميع نظم المجسات فيها (خمس رادارات، ونطاقين من الأشعة ووسائل الرؤية السلبية) بالبيانات التي تستقبلها الطائرة من مرسلات فضائية وجوية وأرضية.

14 - ومن أبرز الأسلحة التي استعرضتها موسكو في معترك الصراع السوري قاذفات (TU95) و(TU160) الإستراتيجية، ومروحيات (Mi28OB) المزودة بنظام تحكم مزدوج، وصواريخ (X101) المجهّزة (جو- أرض) التي يمكن تزويدها برؤوس حربية نووية، وغواصتي "روستوف أون دون" و"فيليكسي نوفغورود" المزودة بصواريخ "كالبر" المجهزة، والتي استخدمت لإطلاق صواريخ من تحت سطح الماء من على بعد أكثر من 650 كيلومتراً عن أهداف في العمق السوري.

15 - تتضمن تقنيات سلاح الجو الروسية المقاتلات: (SU-30M) و(SU-35C) و(SU-34) و(SU-24M) و(SU-25)، وقاذفات (Tu-160) و(Tu-95) و(Tu-22M3)، والمروحيات القتالية (Mi-8) و(Mi-24) و(Mi-35M)، ومنصات الدفاع الجوي (S-400) و(Pantsir-S1) أرض-جو، و(S-300) على متن سفن الأسطول الروسي في اللاذقية، وصواريخ (Kh-29L) و(Kh-25ML) جو-أرض، وصواريخ (KAB-500C) الموجهة، وقذائف (BETAB-500) و(Kh-555) و(OFAB-250) كروز من طراز (3M) و(14 Kalibr). فضلاً عن الطائرات الآلية التي تقوم بمهام الاستطلاع وجمع المعلومات وتنسيق العمليات الجوية، ومنظومات الاستطلاع (Tu-214R) والإشارات الاستخباراتية (SIGINT) والإشارات الإلكترونية (ELINT).

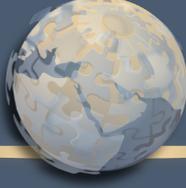
ويبدو أن هذه الإستراتيجية قد نجحت في تحقيق المكانة التي أرادها بوتين لروسيا، حيث أسفرت قمة هلسنكي (يوليو 2018) عن تحقيق مكاسب إستراتيجية لم تتحقق لروسيا منذ سبعينات القرن المنصرم، ومن ذلك توسيع القوات الروسية نفوذها الإستراتيجي في مرتفعات الجولان عبر إقامة ثمانية مراكز مراقبة فيها، واعتراف أمريكي-إسرائيلي ببسط سيطرتها على مجموعة تلال هامة للاستطلاع تمكن المنظومات الاستخباراتية الروسية من رصد مناطق شاسعة في سوريا والعراق والأردن ولبنان وفلسطين، وعلى رأسها "تل الحارة" الذي يمثل موقعه المميز نقطة رصد استخباراتية فريدة تغطي مساحات شاسعة من منطقة الشرق الأوسط.

وكان السوفييت قد شيّدوا محطة استخباراتية كبيرة على قمة التل، ونصبوا فيها رادارات للإنذار المبكر مزودة بمنظومات إشارة للاتصالات لرصد التحركات العسكرية في كل من الأردن ولبنان وفلسطين وشرقي البحر الأبيض المتوسط بما في ذلك قبرص وتركيا. وفي عام 1967 استولت القوات الإسرائيلية على قمة التل وفككت المعدات الروسية وأرسلتها بطائرة خاصة للاستخبارات الأمريكية مما منح الولايات المتحدة كنزاً كبيراً خلال الحرب الباردة في مواجهة الروس الذين تمكنوا وفق اتفاق هلسنكي من السيطرة على التل من جديد ونشر أحدث أنظمتهم الاستخباراتية فيه.

وفي مقابل اعلان ترامب سحب القوات الأمريكية من سوريا، يبدو ان موسكو تحقق المزيد من المكتسبات الميدانية على الأرض، وتدفع بالبيت الأبيض للقبول بالأمر الروسي الواقع، فيما يبدو ترامب مستمراً في التخاضي عن سلوك بوتين والابتعاد عن حلفائه التقليديين، وخاصة تل أبيب التي تجد نفسها مضطرة لتوسل موافقة بوتين على إعادة تنسيق العمليات معها بعد أن فقدت الأمل في إقناع ترامب بلعب دور أكثر جدية إزاء الملف السوري.



Strategy  
W A T C H



المرصد  
الإستراتيجي

## البحوث والدراسات

أبحاث ودراسات متخصصة تستند إلى الرصد العلمي والميداني لأهم التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتحديات الهوية وإدارة العلاقات البينية في المنطقة العربية.

23 ديسمبر 2018

## المرصد الإستراتيجي

بيت خبرة رائد في تقديم الخدمات المتخصصة للعاملين في المجالات السياسية والأمنية بالمنطقة العربية.

يعمل على تعزيز المفاهيم الاحترافية لدى الجيل الجديد من العاملين في الشؤون السياسية والأمنية في العالم العربي، ورفد صناع القرار بمعلومات نوعية بجودة عالية ومهنية تستند إلى الموضوعية والحياد والاستقلالية، بعيداً عن مؤثرات الأيديولوجيا الطارئة ومعارك الاستقطاب الإقليمي.

[www.strategy-watch.com](http://www.strategy-watch.com)